أما (طائيته) التي قالها في الملك الصالح (طلائع بن زريك) والتي لقيت حظوة عند أهل زمانه وخاصة عند السلطان (صلاح الدين) فهي قصيدة عارض فيها قصيدة أبي العلاء المعري:

لمن جيرة سيموا النوال فلم ينطوا يظلهم ما ظل ينبته الخط

وهي قصيدة رائعة، وذكرها هنا يعطي القارئ الكريم صورة واضحة جلية عن شعر (أسامة) الذي خاطب به الملوك، وهو فن كان لأسامة فيه قصب السبق.

يقول أسامة:

أجيرة قلبي، إن تدانوا وإن شطوا ومنية نفسي أنصفوني أو اشتطوا[3]

عصيت اللواحي فيكم وأطعتم.. مقالهم، ما هكذا في الهوى الشرط

ولو علموا مقدار حظي منكم وهمي بكم زال التنافس والغبط[4]

إذا كان حظي منكم في دنوكم.. صدود وهجر، فالتواني هو الشحط[5]

فيا قلب مهلا لا ترع، إن قربهم.. إذا هجروا مثل التنائي إذا شطوا

هواهم هوى لا البعد يبلي جديده.. لدينا، ولا عاليه بالهجر ينحط

أحبهم حبي الحياة محبة.. جرت في دمي والروح فهي لها خلط[6]

لهم في فؤادي موضع السر والهوى فمحض هواهم في سويدائه وخط[7]

يعللني شوقي بزورة طيفهم وجيب الدجى عن واضح الصبح منحط

وطرفي يراعي النجم حيران مثله إلى أن دعاه في مغاربه الهبط[8]

---

[3] شط: بعد. اشتط: جار

[4] الغبط: غبطت الرجل: إذا تمنيت أن يكون حالك كحاله

[5] الشحط: البعد

[6] الخلط: كل ما خالط الشيء.

[7] وخطه: خالطه

[8] الهبط: التسفل.